
ديزني
مئة
مرقّش و مرقّش
أكاديميا





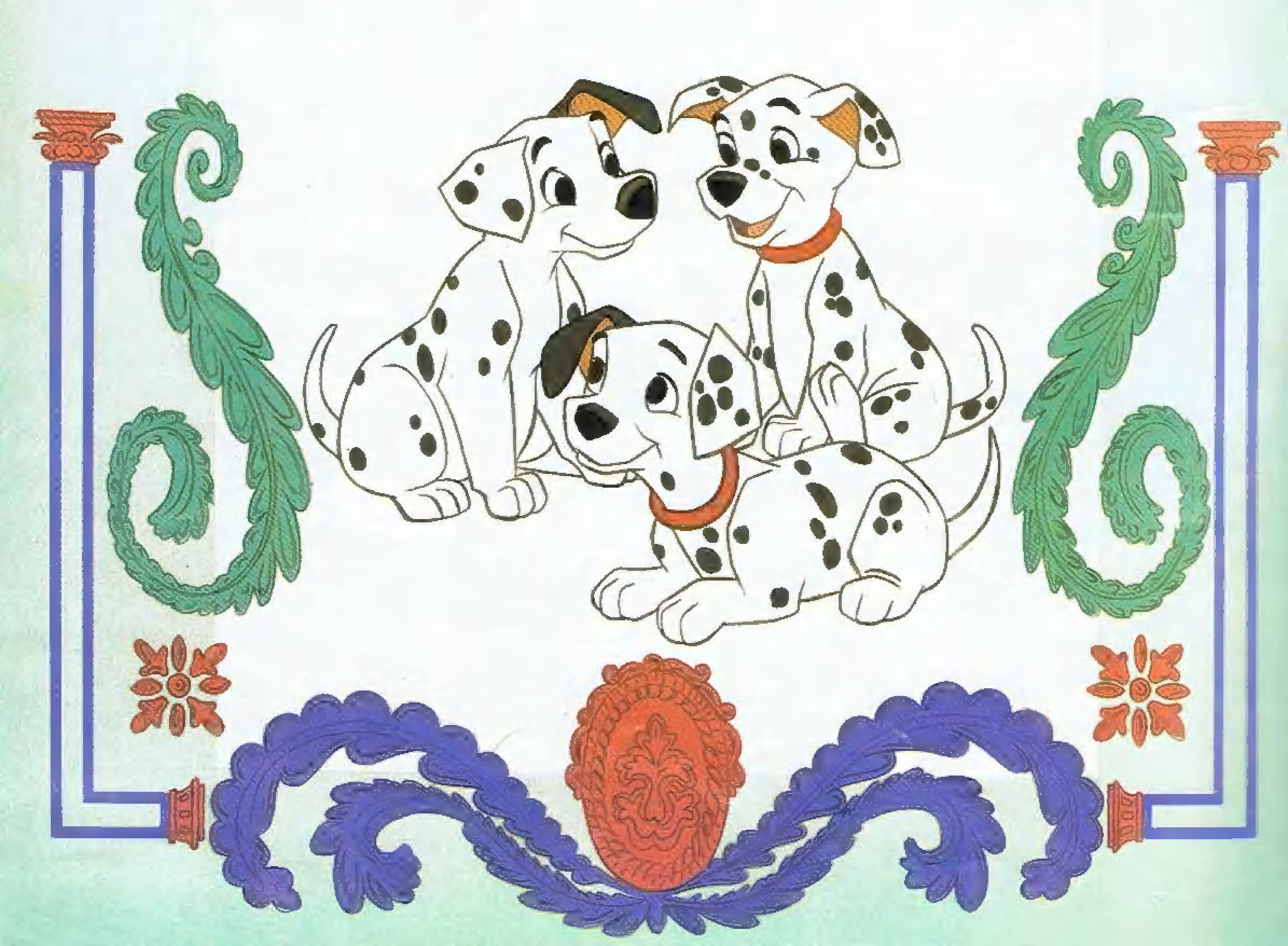
الناشر: أكاديميا إنترناشيونال، ص.ب. 6669-113 بيروت، لبنان، هاتف 805478 - 861178 - 800811 (09611)، فاكس 805478 (9611)، بترخيص من شركة الإنشاءات والتجارة (قسم السلع الإستهلاكية)، جدة، هاتف 7772-660 (9662) ، المرخصة من شركة والت ديزني.

الطبعة الاولى، 1998



ديزني

مئة مرقّش و مرقّش





حَيَاةُ العَازِبِ كَثيرَةُ المَزَايَا. فأنْتَ تأكُلُ ما تَشاءُ سَاعَةَ تَشَاء، ولا تَعيشُ عبْدًا للسَّاعَةِ أو تَشْغَلُ نَفْسَكَ بالمُحَافظةِ على نظافَةِ البيْتِ وتَرْتيبِهِ كما لَوْ أنَّهُ سَيَخْضَعُ للتَّفْتِيشِ في أيِّ لحظة. ولْنَقُلْ إنَّ حَيَاةَ العُزوبَةِ تَجْعَلُكَ سعيدًا وغيرَ مُرْتَبِطٍ بأيِّ قَيْد. لَكِنَّ لِكلِّ شيءٍ حُدودًا، وحُدُودِي أنا بلا رَيْبٍ هي السيِّدُ راجي.

إنَّ الحَيَاةَ مَعَ راجي هِيَ مِثَالٌ للفَوْضَى العارِمة. فَعِنْدَمَا يَجْلِسُ إلى البِيَانُو لتأْلِيفِ الموسيقى، يَفْقِدُ الحِسَّ بالوَقْتِ تمامًا، بل يَنْسَى حتَّى أنْ يَأْكُلَ. هذا الوَضْعُ لا يُطَاقُ أبدًا، كَمَا تَرَوْن. لِذلك ارْتَأيْتُ في أحَدِ الأيَّامِ أنَّ الوَقْتَ قد حَانَ لكيْ تدْخُلَ زَوْجَةٌ حَيَاتَنا.

فِي عَصْرِ ذَلِكَ اليَوْم، جَلَسْتُ إلى النَّافِذةِ وأخَذْتُ أرْقُبُ بانْتباهٍ جميعَ المُرَشَّحاتِ المُحْتَمَلات. لَكِنَّني سُرعانَ ما أدْرَكْتُ صُعوبَةَ الاخْتِيارِ لأنَّ نَتيجَتَهُ سَوْفَ تلازِمُني طَوالَ حَيَاتي.

«هذِهِ قَدْ تَكُونُ مناسِبةً!» قُلْتُ لِنَفْسي عند مُرورِ إحْداهُنّ. لَكِنَّني بَعْدَ أَنْ أَمْعَنْتُ النَّظَرَ وَجَدْتُني أقول، «لا، إنّها نحيلَةٌ جدًّا. وماذا عَنْ تِلك؟ لا، لَيْس لَدَيْها أيُّ فُرْصَةٍ أبدًا، فأنا لا أُطيقُ المُثَقَّفات.»

عِنْدَمَا أخَذْتُ أيْأَسُ مِنْ إيجاد سَيِّدَةٍ راقِيَةٍ لَدَيْهَا المُواصَفَاتُ التي تؤَهِّلُهَا لِمُشَارَكَتِنا حَياتَنا، رأَيْتُهَا تَمُرُّ أمَامَ نافِذتي... لَقَدْ كانَتْ أجْمَلَ وأَرْوَعَ مُرَقَّشَةٍ شاهَدْتُها في حَيَاتي! بل إنَّ سَيِّدَتَها أيْضًا لم يَكُنْ يَعيبُها شيْءٌ على الإطلاق. عِنْدَئِذٍ أدْرَكْتُ على الفَوْرِ أنَّ القَدَرَ قد أرْسَلَ هَاتَيْنِ الجميلَتَيْنِ مِنْ أجْلِنا. وفي الحالِ قَدَّمْتُ عَقَارِبَ السَّاعَةِ إلى الأمام، وأخَذْتُ أنْبَحُ بِشِدَّةٍ لكي أُنَبِّهَ رَاجِيًا إلى أن مَوْعِدَ نُزْهَتِنَا المعتادَةِ قد حَان.

«ما الأمْرُ، يا بَنْجرُ؟ هَلْ حَانَ الوَقْتُ؟» صَاحَ سَيِّدي مُتعَجِّبًا. «لم أَنْتَبِهْ لذلك... لقد مَرَّ الوَقْتُ دون أن أشْعُرَ به.»



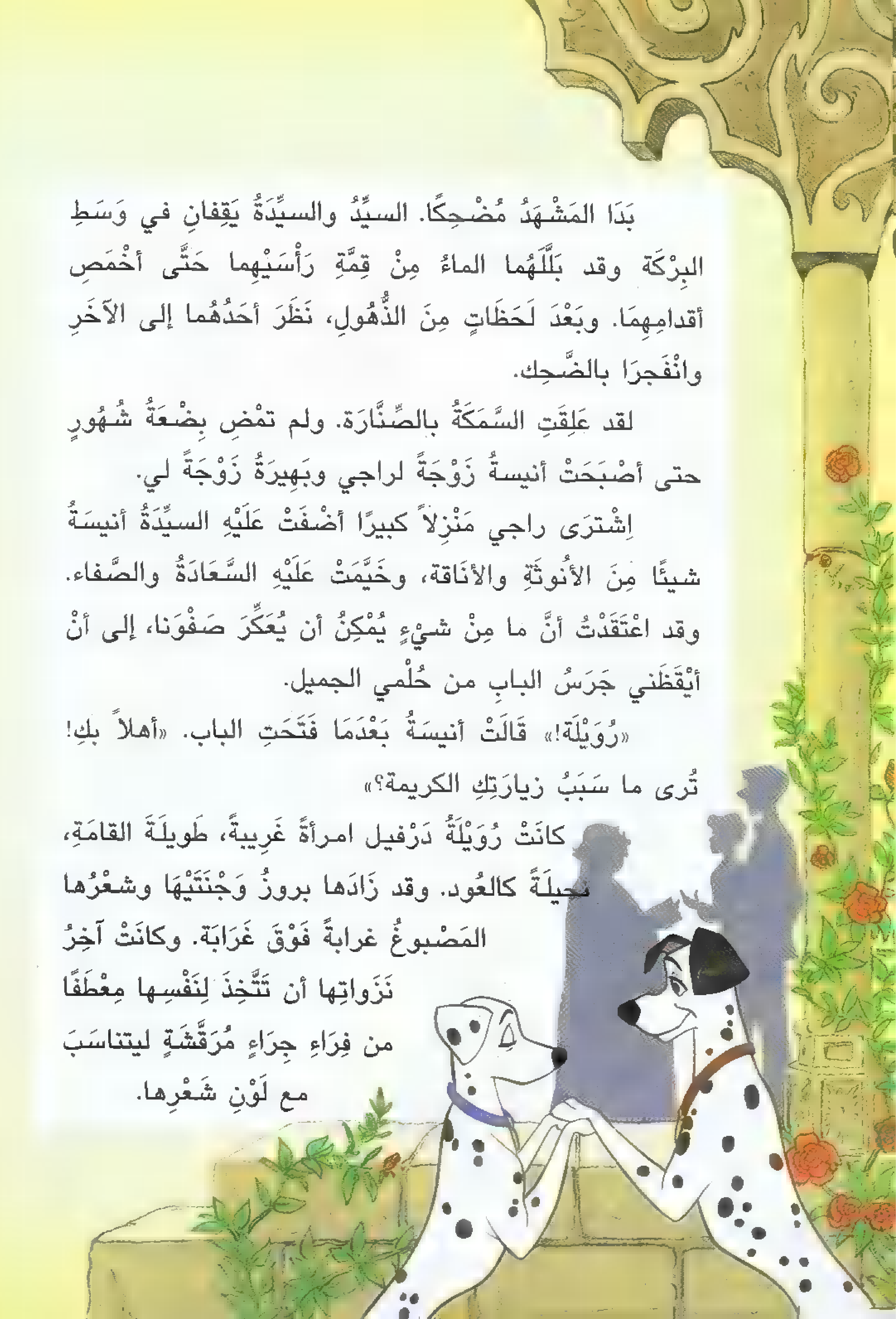


ما إِنْ وَضَعَ لِيَ راجي الرَّسَنَ حَتَّى انْدَفَعْتُ إلى البَابِ وَنَزَلْتُ الدَّرَجَ بِسُرْعَةٍ لأَلْحَقَ بِهِما. وعندما رأيْتُهُمَا جالِسَتَيْنِ على مَقْعَدٍ في الحديقَةِ العامَّة، خَفَّفْتُ مِنْ سُرْعَتي دُونَ أَنْ أُشْعِرَهُما بأيِّ شيء، ومَرَرْتُ أمامَهُما على مَهَل.

كانَ عَلَيْنا أَنْ نَبْدُوَ وَقُورَيْنِ وغَيْرَ مُبَالِيَيْن، فَذَلِكَ يَرُوق للجنس اللطيف! بَعْدَ ذلك جَلَسْتُ أنا وراجي على العُشْب. كُنْتُ أعْرِفُ أنَّ سَيِّدي الشَّابَّ لنْ يَقومَ بأيِّ مُبَادَرَةٍ، وأنَّ عَلَيَّ القيام بِكُلِّ شيْءٍ وحْدي. لذلك نَزَعْتُ القُبَّعَةَ عَنْ رَأْسِهِ وَوَضَعْتُها على رُكْبَتَي الآنِسَةِ الجميلة.

«آسَف، يا عزيزتِي!» قَالَ راجي مُعْتَذِرًا والْتَقَطَ قُبَّعَتَه. «لَيْس من عَادَتِه أنْ يَتَصَرَّفَ هَكَذا.»

وَقَفَتِ الآنِسَةُ لِكَيْ تُكلِّمَ راجي، فاغْتَنَمْتُ الفُرْصَةَ ودُرْتُ حَوْلَهُما عِدَّةَ مَرَّاتٍ لأَلُفَّ الرَّسَنَ حَوْل أرْجُلِهِمَا. وهكذا فَقَدا توازُنَهُمَا وَوَقَعَا في البِرْكة



بَدَا المَشْهَدُ مُضْحِكًا. السيِّدُ والسيِّدَةُ يَقِفانِ في وَسَطِ البِرْكَة وقد بَلَّلَهُما الماءُ مِنْ قِمَّةِ رَأْسَيْهِما حَتَّى أَخْمَصِ أقدامِهِمَا. وبَعْدَ لَحَظَاتٍ مِنَ الذُّهُولِ، نَظَرَ أَحَدُهُما إلى الآخَرِ وانْفَجرَا بالضَّحِك.

لقد عَلِقَتِ السَّمَكَةُ بالصِّنَّارَة. ولم تمْضِ بِضْعَةُ شُهُورٍ حتى أَصْبَحَتْ أنيسةُ زَوْجَةً لراجي وبَهِيرَةُ زَوْجَةً لي.

اِشْتَرَى راجي مَنْزِلاً كبيرًا أَضْفَتْ عَلَيْهِ السيِّدَةُ أنيسَةُ شيئًا مِنَ الأُنوثَةِ والأَنَاقة، وخَيَّمَتْ عَلَيْهِ السَّعَادَةُ والصَّفاء. وقد اعْتَقَدْتُ أنَّ ما مِنْ شيْءٍ يُمْكِنُ أن يُعَكِّرَ صَفْوَنا، إلى أنْ أيْقَظَني جَرَسُ البابِ من حُلْمي الجميل.

«رُوَيْلَة!» قَالَتْ أنيسَةُ بَعْدَمَا فَتَحَتِ الباب. «أهلاً بكِ! تُرى ما سَبَبُ زيارَتِكِ الكريمة؟»

كانَتْ رُوَيْلَةُ دَرْفيل امرأةً غَرِيبةً، طَويلَةَ القامَةِ، نحيلَةً كالعُود. وقد زَادَها بروزُ وَجْنَتَيْهَا وشعْرُها المَصْبوغُ غرابةً فَوْقَ غَرَابَة. وكانَتْ آخِرُ نَزَواتِها أن تَتَّخِذَ لِنَفْسِها مِعْطَفًا من فِرَاءِ جِرَاءٍ مُرَقَّشَةٍ ليتناسَبَ مع لَوْنِ شَعْرِها.





«مَرْحَبًا بِكِ، يا أنيسة!» قالَتِ الزَّائِرَةُ وهيَ تَدْخُل. «تَبْدينَ جميلَةً للغَايَة. يَبْدُو أنَّ الزَّواجَ يُلائمُكِ تمامًا.»

كانَتْ رُوَيْلَةُ تُبْدي لَطَافَةً ظاهِرَة، لَكِنَّ نَظَراتِها إليَّ وإلى بَهيرة جَعَلَتْنِي أَرْتَابُ في أَمْرِها.

«ماذا عَنِ الجِراء؟ هَلْ وَلَدَت؟» تابَعَتْ رُويْلَة.

«لا، لَيْسَ بَعْدُ، يا رُوَيْلَة،» أجابَتْ أنيسَة. «لَيْسَ قبل شَهْرٍ مِنَ الآن.»

«أُفّ!» قالَتْ رُوَيْلَةُ وقد بَدَا عَلَيْها الانزعاج. «حَسَنًا، يا عزيزتي، لا تَنْسَيْ أن تُبَلِّغيني عِنْدَما تَلِدُ. إلى اللِّقَاء!»

أخيرًا جاءَ اليومُ المُنْتَظَر. وأخَذَتِ الخادِمَةُ ناني تَتَرَدَّدُ على الغُرْفَةِ التي وُضِعَتْ فيها بَهيرَة، حامِلَةً معها ماءً وفُوَطًا ومَنَاشِفَ، وكثيرًا من الأشياءِ الأخرى. ورُحْتُ أنا وراجي نتمَشَّى جيئةً وذهابًا من شِدَّةِ التَّوَتُّر.

وبعد بِضْعِ ساعات، مَرَّت عَلَيَّ كأنَّها سَنَوات، اقْتَرَبَتْ ناني مِنّي والعَرَقُ يَتَصَبَّبُ من جَبينِهَا قائلَةً،

«مَبرُوك، يا عزيزي بَنْجر! لقد أصبح لَدَيْك خَمْسَةَ عَشَرَ جَرْوًا جميلاً.»



في اليَوْمِ التَّالي، جَاءَتْ رُوَيْلَةُ دَرْفيل إلى البَيْتِ كَمَا لَوْ أَنّها اشْتَمَّتِ الصِّغارَ من بُعْد. «خَمْسَةَ عَشَرَ جَرْوًا؟» قالتْ فَرِحَة. «عظيم، أَشْتَرِيهَا جميعًا.»

سَرَتْ قُشَعْرِيرةٌ في بَدَني عِنْدَ سَماعي ما قَالَتْهُ رُوَيْلة.

«تُريدينَ أنْ تَشْتَرِيَهَا!» تساءَلَتْ أنيسَةُ مُنْدَهِشَةً. «إنَّها لَيْسَتْ للبَيْع.»

«بل إنّها للبَيْع، يا عزيزتي!» أجَابَتْ رُوَيْلَة وأخْرَجَتْ دَفتَر الشِّيكاتِ مِنْ حَقِيبَتِها. «لا أظُنُّ أَنَّكِ تَنْوِينَ الاحْتِفاظَ بِسَبْعَةَ عَشَرَ كَلْبًا، لا سِيَّمَا أَنَّ راتِبَ زَوْجِكِ زَهيد... حَدِّدي الثَّمَنَ الذي تريدين.»

«صَحيحٌ أَنَّ راجي لا يَكْسِبُ الآنَ الكثير» قالَتْ أنيسةُ وقد جَرَحَهَا كَلاَمُ رُوَيْلَة، «لَكِنَّهُ سَيُصْبِحُ مُؤَلِّفًا مَشْهورًا في يومٍ ما و...»

«لا تُضْحِكِينِي، يا عَزِيزَتي! هَيَّا حَدِّدي رَقْمًا.» عِنْدَ ذلِكَ تَدَخَّلَ راجي، وكان قد سَمِعَ كلَّ الحديث.

«قُلْنا إنَّها لَيْسَتْ للبَيْع. أُخْرُجي من بَيْتِي حَالاً، ولا تُفكِّرِي أبدًا في أَن تَعودِي مَرَّةً ثانية!» قال راجي مهدِّدًا.





«لَنْ أغْفِرَ لَكَ ذَلِكَ، يا راجي!» قَالَتْ رُوَيْلَةُ وهي تَشْعُرُ أَنَّها أُهينَت. «سوف أجْعَلُكَ تَدْفَعُ الثَّمَنَ غالِيًا!»

«كُنْتَ رائِعًا، يا عَزيزي!» قالَتْ أنيسةُ وهِيَ تُعانِقُ زوْجَها. «يَحتاجُ المَرْءُ إلى كثيرٍ من الشَّجاعَةِ لِمُواجَهَةِ هَذِه المَرْأة.»

لم أشْعُرْ قَطُّ في حياتَي بِالامْتِنانِ لِسَيِّدي وافْتَخارِي به كما أشْعُرُ اليوم. لقد سُرِرْتُ كثيرًا أنا وبَهيرَةُ لأن صِغارَنا سَيَبْقَوْنَ مَعَنا. ويومًا بعد يَوْم، أخَذَتِ الصِّغارُ تَكْبَرُ حتى أصْبَحتْ مجموعَةً مَرِحَةً مِنَ الكِلاب الصَّغِيرَةِ التي تُحِبُّ اللَّعِبَ والحَيَاة.





في إِحْدَى لَيالِي شَهْرِ ديسَمْبَر، خَرَجْنَا أنا وبَهيرَةُ مَعَ راجي وأنيسةَ في نُزْهَتِنا المُعْتَادَة. وقد تَرَكْنَا الصِّغار بِرِعايَةِ الخادِمَةِ الطَّيِّبَةِ ناني. لم نَنْتَبِهْ عِنْدَمَا عَبَرْنا الشَّارِعَ إلى وُجودِ رَجُلَيْنِ يُراقِبانِنَا عَبْرَ زُجَاجِ شاحِنَةٍ صغيرةٍ متوقِّفةٍ قُربَ البيْت.

«لَقَدْ ذهَبَا. يُمكِنُنَا الآنَ الدُّخولُ إلى البَيْت!» قال أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ ونَزَلا من الشاحِنة. كان أَحَدُهُما، واسْمُه هِراش، قَصيرًا وسَمِينًا، أَمَّا الآخَرُ، واسْمُه كَزْبَر، فَكَانَ طويلاً ونحيلاً.

«مَسَاءُ الخيرِ!» قَالَ الرَّجُلانِ عِندَما فَتَحتْ لَهُما ناني الباب. «نَحْنُ مِنْ شَرِكَةِ الكَهْرباء، وقد جِئْنا للكَشْفِ على السَّخَّان.»

«أَعْتَقِدُ أنَّ هناكَ خَطأً ما،» قالَتِ الخادِمَةُ مُتَعَجِّبَة. «السخَّانُ عِنْدَنا يَعْمَلُ بالفَحْم.»

«إذًا نَفْحَصُ المِكْواةَ أوِ الغسَّالَة...»

«لَنْ تَفْحَصَا أيَّ شيْءٍ في هذا البَيْت،» قَالَتْ ناني مقاطِعَةً وقد بَدَا عَلَيْهَا الشَّكُّ بالرَّجُلَيْن. «يُمْكِنُكُمَا العَوْدَةُ فيما بَعْدُ، إِذْ يكونُ السيِّدُ وزَوْجَتُه قد عادا مِنْ نُزْهَتِهما.»





دَفَعَ الرَّجُلانِ الخادِمَةَ بقُوَّة وَدَخَلا البَيْتَ دون أنْ يَتْرُكا لها فُرْصَةً للمُقاوَمة.

«النَّجْدَة! لُصُوص!» صاحَتِ الخادِمَةُ المِسْكينة.

أمْسَكَ كَزْبَر بِنَاني وأغْلَقَ فمَهَا بِيَدِهِ لمَنْعِهَا مِنَ الصُّراخ، ثم حَبَسَها في خِزَانَةٍ حتى لا تُزْعِجَهُما. وفي هَذِه الأثناء، تَنَاوَلَ هِراش الجِراءَ مِنَ السَّلَّةِ، حَيْثُ كانتْ تَنَامُ بِهُدوء، ونَقَلَها إلى الشَّاحِنَةِ على عِدَّةِ مَرَاحِل. وبَعْدَ أنْ صَارَت الجِراءُ كُلُّها في قَبْضَةِ اللِّصَّيْن، صَعِدَا إلى الشَّاحِنَةِ وابْتَعَدَا بأقْصى سُرْعَةٍ مُمْكِنة.

نَجَحَتْ ناني، بعد جُهْدٍ كبيرٍ، في الخُروج من الخِزانة. وعند عَوْدَتِنا من نُزْهَتِنا الهادِئة، وجَدْنَاها في المَطْبَخِ حزينَةً تَبْكي أمام السلَّةِ الفارِغة.

«ما الذي حَدَثَ، يا ناني؟» سأل راجي بِقَلَق.

«الجِراءُ، يا سَيِّدي!» أجابَتْ ناني. «لقد خَطَفا الجِراءَ ولَمْ أسْتَطِعْ أن أفْعَلَ شيئًا. تُرى ماذا سَيحِلُّ بِها الآن؟»

وَصَلَ رِجالُ الشُّرْطَةِ بسُرْعَةٍ بَعْدَ أن اتّصَلَ بِهِمُ السيِّدُ راجي، لكنَّهُم لم يَعْثُروا على أيِّ دَليلٍ يُمْكِنُ أن يَقُودَ إلى مكانِ اللِّصَّين. فَقُمْنَا أنا وبَهيرَةُ، بِرِفْقَةِ سَيِّدَيْنا، بالبَحْث في جَمِيعِ أنحاءِ المدينة دون جَدْوًى.

«جِراؤنا، يا بَنْجر!» صَاحَتْ بهيرَةُ وهي تَبْكي. «ماذَا سَيَحِلُّ بها؟ يجب علَيْنَا أن نَجِدَها.»

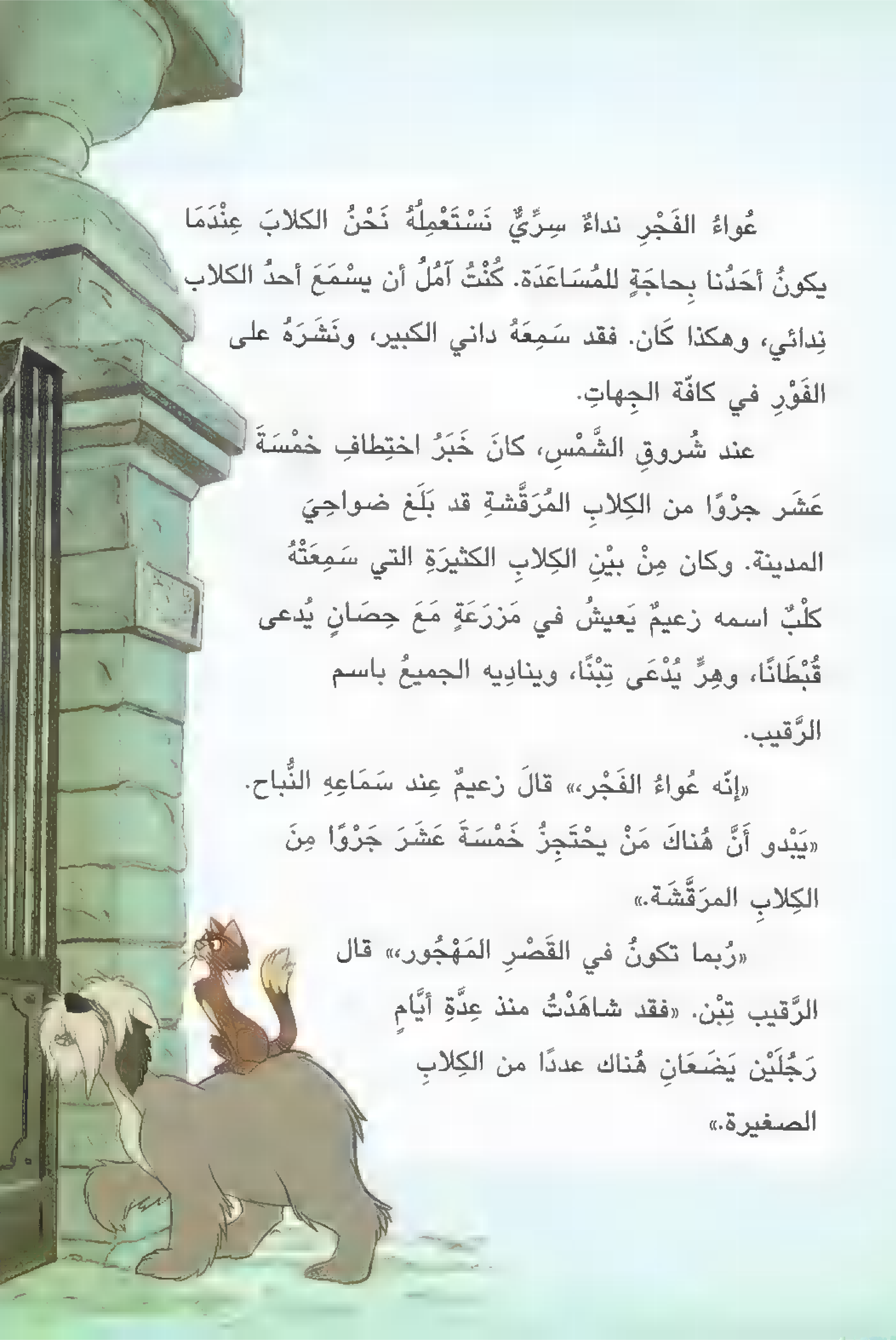
«أخْشى، يا عزيزتي، أن تكونَ تلْك المَرْأةُ الشِّرِّيرَةُ، رُوَيلَة دَرْفيل، وراءَ هذا الأمْر. لَكِنَّنا بَحثْنَا في كُلِّ مَكَانٍ ولم نَصِلْ إلى أيِّ نتيجة. أظنُّ أنَّه لم يَبْقَ هناك ما نَقُومُ به، إلا إذا...» هُنا خَطَرَتْ بِبَالِي فِكْرَةٌ مُدْهشة.

«عُواءُ الفَجْر!» صِحْتُ وقد عَادَ إليَّ بَعْضُ الأمَل. «كيْف لم أُفكِّر في ذلكَ من قَبْل. إنَّهُ فُرْصَتُنَا الأخيرَة.»

في تلْكَ اللَّيْلة، ذهَبْتُ إلى المُنْتَزَهِ وصعِدتُ إلى تلَّةٍ تُشْرِفُ على قِسْمٍ كبيرٍ مِنَ المَدينَةِ وأطْلَقْتُ النِّداء. نَبَحْتُ نُباحًا قصيرًا ثَلاثَ مرَّاتٍ، ثمَّ عَوَيْتُ عُواءً طويلاً.







عُواءُ الفَجْرِ نداءٌ سِرِّيٌّ نَسْتَعْمِلُهُ نَحْنُ الكلابَ عِنْدَما يكونُ أحَدُنا بِحاجَةٍ للمُساعَدَة. كُنْتُ آمُلُ أن يسْمَعَ أحدُ الكلاب نِدائي، وهكذا كَان. فقد سَمِعَهُ داني الكبير، ونَشَرَهُ على الفَوْرِ في كافّة الجِهاتِ.

عند شُروقِ الشَّمْسِ، كانَ خَبَرُ اختِطافِ خمْسَةَ عَشَر جرْوًا من الكِلابِ المُرَقَّشةِ قد بَلَغ ضواحِيَ المدينة. وكان مِنْ بيْنِ الكِلابِ الكثيرَةِ التي سَمِعَتْهُ كلْبٌ اسمه زعيمٌ يَعيشُ في مَزرَعَةٍ مَعَ حِصَانٍ يُدعى قُبْطَانًا، وهِرٍّ يُدْعَى تِبْنًا، وينادِيه الجميعُ باسم الرَّقيب.

«إنّه عُواءُ الفَجْر،» قالَ زعيمٌ عِند سَمَاعِهِ النُّباح. «يَبْدو أَنَّ هُناكَ مَنْ يحْتَجِزُ خَمْسَةَ عَشَرَ جَرْوًا مِنَ الكِلابِ المرَقَّشَة.»

«رُبما تكونُ في القَصْرِ المَهْجُور،» قال الرَّقيب تِبْن. «فقد شاهَدْتُ منذ عِدَّةِ أيَّامٍ رَجُلَيْن يَضَعَانِ هُناك عددًا من الكِلابِ الصغيرة.»

«هَيَّا بِنَا نَتحرَّى الأمْر،» قال زعيم.

كانَتْ هناك غُرْفَةٌ واحِدَةٌ مُضاءَةٌ في الطبقةِ العُلْوِيَّةِ من القَصْر. اقْتَرَبَ زعيمٌ وتِبْنٌ من نافِذةِ الغُرفة لِمَعْرِفةِ ما يَجْري بداخِلها، فَوَجَدَا ما يَدْعو لِلدَّهْشة. فقد كانَ كَزْبَر وهِراش جالِسَيْن على أريكةٍ يأكُلانِ فيما يشاهِدان برنامَجَهُما المُفَضَّلَ على شاشة التِّلِفِزْيون. وكان يَجْلِسُ حَوْلَهُما عَدَدٌ كبيرٌ مِنَ الجراء، أكْثَرُ مِنْ خمسةَ عَشَرَ جرْوًا.

«سَبْعَةٌ وتِسْعُون، ثمانِيَةٌ وتِسْعون، تسْعَةٌ وتِسْعون! هناك تسْعَةٌ وتِسْعون جَرْوًا مُرَقَّشًا،» قالَ الرَّقيبُ تِبْن بَعْدَ أن فَرَغَ من عَدِّ الجِراء.

«يَجِبُ أن نُنْقِذَ الجِراءَ مهما كَلَّفَ الأمْر،» قَالَ زعيمٌ بِحَزْم. «تَدَبَّرْ، أيها الرَّقيبُ، أمْرَ إخراجِهَا، فيما أعودُ أنا إلى المَزْرَعَةِ لإبْلاغِ الوَالِدَيْنِ بأَنَّنا وَجَدْنَا الجِراء.»

كانَ على الرَّقيبِ المِسْكينِ أنْ يُنَفِّذَ الأمْرَ رُغْمَ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ أدْنى فكرةٍ حَوْل كَيْفِيَّةِ إخراجِ الجراءِ مِنَ القَصْرِ دُونَ أن يَنْتبِهَ الرَّجُلان إلى ذلك.





«بِسْت! بِسْت!» نادَى الرَّقيبُ جَروًا كانَ يَقِفُ قُرْبَ الباب. «هل تَعْلَمُ أيْنَ هِيَ الجِراءُ المُرَقَّشَةُ التي اخْتُطِفَتْ مِنْ مَنْزِلِ السَّيِّدِ راجي والسَّيِّدَة أنيسة؟»

أرْشَدَ الجرْوُ الرَّقيبَ إلى مَجْموعَةٍ من خَمْسَةَ عَشَرَ جَرْوًا تَجْلِسُ في إحْدى زَوَايَا الغُرْفة.

«هَلْ يُمْكِنُكَ أنْ تُخْبِرَهَا أَنَّني جِئْتُ لإنْقاذِها؟» سأل الرَّقيب. «لكن قُلْ لي، مِنْ أيْنَ جَاءَتِ الجِراءُ الأُخْرى؟ هَلِ اخْتُطِفَت أيضًا؟»

«لا،» أجابَ المُرَقَّشُ الصَّغير. «لَقَدِ اشْتَرَتْنا امْرَأَةٌ ثَرِيَّة، ويُقالُ إنَّها تريدُ أن تصْنَعَ مِنَّا مِعْطَفًا.»

انْتَفَضَ الهِرُّ عِنْدَ سَمَاعِ ذلك الكلامِ الفظيع، وانْتَصَبَ وَبَرُ جِسْمِه.

«إذًا، يجِبُ أن أُخرِجَكُمْ جَميعًا مِن هنا. أخْبِرْ رِفاقَكَ بالأمْر، وإيَّاكُمْ أن تُحْدِثوا أيَّ ضَجَّة.»

أخْرَجَ الرَّقيبُ الجِراءَ واحِدًا واحِدًا مِنْ خِلالِ فُتْحَةٍ في أحَدِ جُدْرانِ الغُرْفة، فيما كانَ اللِّصَّانِ يَتَنَازعانِ قِنِّينةَ مُرَطِّباتٍ دُونَ أن يعرِفا ما يجري وراءَهُما.

بَعْدَ خُروجِ كلِّ الكِلابِ الصغيرَةِ مِنَ الفُتْحة، ألقى تِبْنٌ نَظْرةً أخيرَةً على الغُرْفَة. وقد شَعَرَ بِقَلَقٍ عميقٍ عِنْدَما اكتَشَفَ أَنَّ هناك جَرْوًا يَجْلِسُ أمام شاشةِ التِّلِفزيون متابِعًا برنامَجَ رُسومٍ متحرِّكة. فما كَانَ منه إلا أن زَحَفَ على السَّجَّادةِ بِحِرْصٍ شديدٍ وحَمَلَ الجَرْوَ بين ذِرَاعيْهِ وأسْرَعَ به إلى خَارِجِ الغُرفةِ من خِلالِ الفُتْحة.

«اِنْزِلُوا السُّلَّمَ بِهُدوء،» قال تِبْن للجِراء. «ولْنَخْرُجْ من هُنا.»

كانت الجراءُ على وشْكِ الوُصُولِ إلى بَابِ القَصْر عندما دَاسَ أحَدُهَا على لَوْحِ خَشَبٍ مَنْخورٍ فأحْدَث فرْقَعَةً كبيرَة.

«اِخْتبئوا تحت السُّلَّم!» أمَرَ الرَّقيبُ الجِراء حين أحَسَّ بالخَطَر المُحْدِق.

«هناك!» صَاحَ كَزْبَر مِنَ الطَّبَقَةِ العُلْوِيَّة. «الكلابُ، يا هِراش! لقد اختَفَتِ الكِلاب! عَلَيْنَا أنْ نَعْثُرَ عَلَيْهـا بِسُـرْعَةٍ وإلا صَنَعَتْ رُوَيْلَـةُ مِعْطَفَهـا من جِلْدنـا...»

«لقَدْ جاءَ الصَّوْتُ مِنَ الأسْفل،» صَاحَ هِراش وأسْرَعَ نَحْوَ السُّلَّم.







نَفَّذَتِ الكِلابُ ما أَمَرَ الرَّقيبُ
بِهِ، وبَقِيَتْ في مَخْبَئِها جامِدَةً
كالدُّمَى. لكِنْ كَيْفَ يُمْكِنُ أن
يختبِىءَ مِثْلُ هَذَا العَدَدِ الكبيرِ مِنَ الجِراء
دُونَ أن يُكْتَشَف. وهَكَذَا لم تمْضِ لَحَظاتٌ حَتَّى عثَرَ الرَّجُلانِ
عَلَيْها.

«إنّكُمْ تختبِئُونَ هنا!» صَاحَ كَزْبَر. «كُنْتُمْ تحاوِلون
الهَرَبَ، أَلَيْسَ كذلك؟ حسنًا، سَنَبْدأ بِتَأْدِيبِكُمُ الآنَ لكيْ لا
تُسبِّبُوا لنا مَشاكِلَ أخرى!»

إِلْتَقَطَ اللِّصُّ الشِّرِّيرُ قَضيبًا حَدِيدِيًّا وتَقَدَّمَ نَحْوَ الجِراء.
وفي هَذِهِ اللَّحْظةِ، دَخَلْنَا أنا وبَهيرَةُ القَصْرَ بَعْدَ أن عَرَفْنَا مَكَانَ
وُجودِ الجِراء عن طَريقِ عُواءِ الفَجْر. فَهَاجَمْنَا الرَّجُلَيْنِ
الشِّرِّيرَيْن بكلِّ قوَّتِنا. وأمامَ هُجُومِنَا غَيْرِ المُتَوَقَّعِ، هَرَبَ
اللِّصانِ مَذْعُورَيْن دُونَ أيِّ مُقاوَمَة.

«بابا! ماما!» صَاحَتْ صِغارُنَا وأخذَتْ تَنِطُّ فرِحَةً
مَسْرُورَة.

«أحبَّائي! صِغَاري!» أَخَذَتْ بَهيرَة تُرَدِّدُ هاتينِ الكَلِمَتَيْنِ وهِيَ تُعانِقُ جِراءَها. «كُنْتُ أَخْشَى أن أَفْقِدَكُمْ إلى الأَبَد! لكن، من تُرَاهَا تكون هَذِهِ الجِراءُ الأخرى؟»

قَصَّ علينا الرَّقيبُ الحِكَايةَ، فرأيْنا أَنَّنا لا نَسْتَطيعُ أن نأخُذَ صِغَارَنا ونَتَخَلَّى عَنِ الجِراءِ الأخرى.

«سَنَصْطَحِبُها جميعًا مَعَنا» قُلْتُ بِلا تَرَدُّد. «وسَوْف يُقَرِّرُ السَّيِّدُ راجي ما يَفْعل...»

اِنْطَلَقَ مَوْكِبُ الجِراءِ تَقُودُهُ بَهيرَةٌ في المُقدِّمَة لاسْتِطْلاعِ الطريقِ ومُراقَبَةِ ما حَوْلَها بانْتباه، فقد يُحاوِل كَزْبر وهِراش الإمْسَاكَ بالجِراءِ مِنْ جديد. وسِرْتُ أنا وراءَ المَوْكِبِ، واسْتَعَنْتُ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ لإزالَةِ آثارِ أَقْدَامِنا عَنِ الثَّلْج كَيْ لا يَلْحَقَ بِنَا اللِصَّان.

«لا يُمْكِنُ الاعْتمادُ عَلَيْكُما!» صَاحَتْ رُوَيْلَةٌ غاضِبَةً عِنْدَ سَماعِها خَبَرَ هُروبِ الجِراء. «كَيْفَ تَدَعُونَها تُفْلِتُ مِنْكُما؟ أُريدُهَا هُنَا اللَّيلَة، وإلاَّ أريْتُكُمَا ما لا يَسُرُّكُمَا أبدًا!»





لم يَنْتظِرِ الشرِّيرانِ سَماعَ المَزيدِ وانْطَلَقَا في الشَّاحِنَةِ لِلْبَحْثِ عَنِ الكِلابِ الهارِبة. كُنَّا في ذلك الوَقْتِ نَسْبِقُهُمَا بأكْثَرَ من سَاعَةٍ.

«أنا جائعٌ!» قَالَ أحَدُ الجِراءِ بِصَوْتٍ مُثيرٍ للشَّفقة.

«وأنا لم أَعُدْ أقْوى على المَشْيِ!» قال جَرْوٌ آخَرُ شاكِيًا.

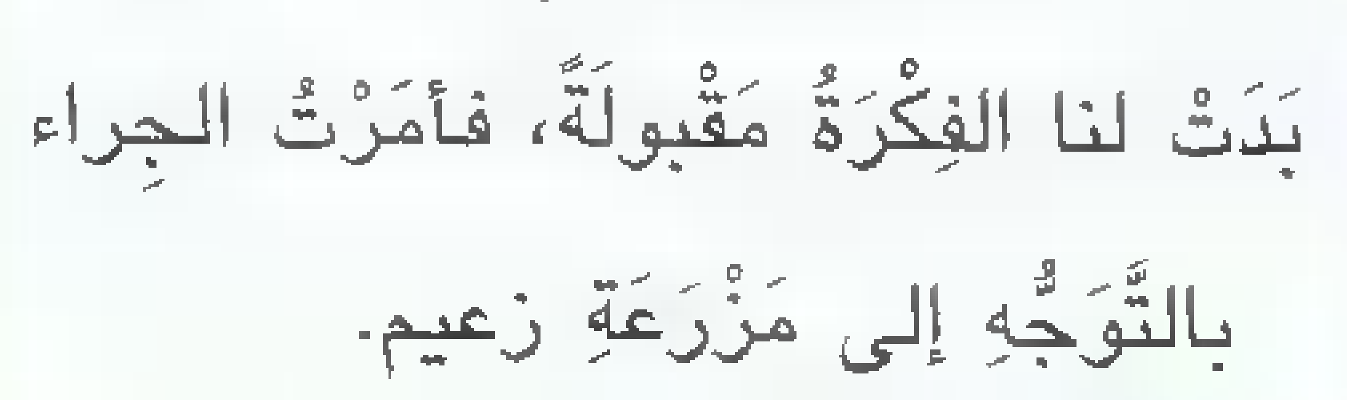
«لم نتوَقَّفْ عَنِ المَشْيِ مُنْذُ أنْ غادَرْنا القَصْر.»

«الصِغارُ مُتْعَبونَ جدًّا، يا بَنْجر،» قالَتْ بَهيرَة. «يَجبُ أنْ نَلْجَأ إلى مكَانٍ ما لكيْ تَرْتَاحَ الجِراء ونَجِدَ لها شيْئًا تأكُلُه.»

«لا أعْتَقِدُ أنَّنا نَسْتطيعُ أن نَتَوَقَّفَ،» قُلْتُ لِبَهيرَة. «لا بُدَّ أنَّ رُوَيْلَةَ والرَّجُلَيْنِ الشِّرِّيرَيْنِ يَبْحثُونَ عَنَّا.»

«مَزْرَعَةُ زعيمٍ قريبَةٌ من هنا،» قَالَ الرَّقيبُ، الذي كانَ يُرافِقُنا ليَطْمئِنَّ على سَلامَتنا. «سَتَشْعُرُ الجِراءُ بالدِّفءِ في الحَظيرَة، وربَّما اسْتَطَعْنَا تَوْفيرَ بَعْضِ الحَليبِ لها.»

بَدَتْ لنا الفِكْرَةُ مَقْبولَةً، فأمَرْتُ الجِراء بالتَّوَجُّهِ إلى مَزْرَعَةِ زعيم.





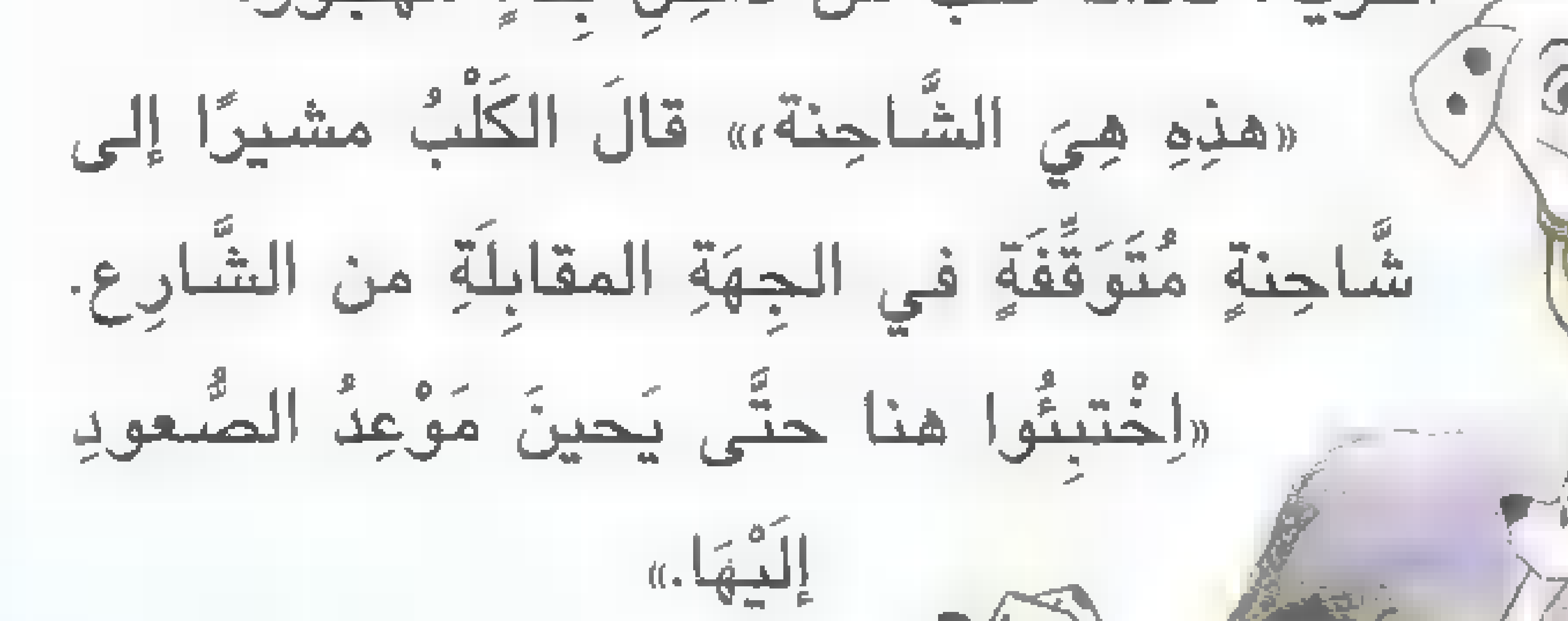
فيما كانَتِ الجِراءُ تأكُلُ وتَرْتَاح، قدَّم لَنَا زعيمٌ الإرشاداتِ اللازِمَةَ بِشَأْنِ الطَّريقِ الذي نسْلُكُهُ للعَوْدَةِ إلى المَدينة.

«على بُعْدِ كيلومِتْرينِ مِنْ هنا، تُوجَدُ قَرْيَة،» قال زعيم. «وقد بَلَغَني، عَنْ طريق عُواءِ الفَجْر، أَنَّ هناكَ شاحِنَةً تُغادِرُ القَرْيَةَ هذا المَسَاءَ مُتوَجِّهَةً إلى المدينة. لَنْ يكُونَ من الصَّعْبِ أنْ تَصْعَدوا إلَيْها دُونَ أن ينْتَبِهَ أحَدٌ للأمْر. وسَوْفَ يكُونُ هُنَاك صديقٌ في انْتِظارِكُمْ ليُقَدِّمَ المُسَاعَدَة.»

«شُكْرًا لكُمَا عَلَى كُلِّ ما فَعَلْتُماه،» قَالَتْ بَهِيرَةُ لزعيمٍ وتبنٍ فيما كنَّا نَسْتَعِدُّ للرّحيل. «لا أعرف إنْ كانَ بوُسْعِنا أن نَرُدَّ لكما هذا الجَميل...»

ودَّعْنَا صديقَيْنَا وانْطَلَقْنا مِنْ جديد. وَبَعْد مَسِيرَةِ ساعَةٍ، وَصَلْنَا إلى القَرْيَةِ التي أشَارَ إلَيْهَا زعيم. وعِنْدَمَا دَخَلْنَا القَرْيَة، نادَانَا كلْبٌ من دَاخِلِ بِناءٍ مَهْجور.

«هذِهِ هِيَ الشَّاحِنة،» قالَ الكَلْبُ مشيرًا إلى شَّاحِنةٍ مُتَوَقِّفَةٍ في الجِهَةِ المقابِلَةِ من الشَّارِع. «اِخْتبِئُوا هنا حتَّى يَحينَ مَوْعِدُ الصُّعودِ إلَيْهَا.»





«لم يَذْهَبُوا بَعيدًا،» قَالَ صَوْتٌ مألوف. «اِذْهَبْ أنت إلى النَّاحِيَةِ اليُمْنى، وأنا سأَبْحَثُ في هذه المَنْطِقة.»

«كما تريد، يا كَزْبَر.»

«إنَّهُما الخاطِفان!» قالَتْ بَهيرَةُ بَعْدَ أن رَأَتْهُمَا عَبْرَ زُجَاجِ نافِذةٍ مَكْسور. «لم أكُنْ أظُنُّ أَنَّهُما سَيجِدانِنَا بِهذه السُّرْعة.»

«لا أظُنُّ أنَّهُمَا سَيَبْحَثانِ داخِلَ البِناء،» قالَ الكَلْبُ الشَّارِد. «لكِنْ كيْفَ نَمُرُّ أمامَهُمَا للصُّعودِ إلى الشَّاحِنَةِ دون أنْ يَنْتَبِهَا للأَمْر؟»

قَطَعَ حَديثَنَا صُراخُ جَرْوَيْن يَتَعَارَكانِ قُرْبَ كُوْمَةٍ مِنَ الفَحْمِ، وقد اسْوَدَّ لَوْنُهما من الرأْسِ حتَّى الذَّيْل.

«وَجَدْتُها!» صَرَخْتُ فَرِحًا. «سَوْفَ نَتَمرَّغُ في الفَحْم! إنَّهُما يَبْحثانِ عَنْ كلابٍ مُرَقَّشَةٍ، ولذلك لَنْ يلْتَفِتا إلى مَجْموعَةٍ مِنَ الكِلابِ الدَّاكِنَة.»

لَمْ أجِدْ أيَّ صُعوبَةٍ في إقْناعِ الجِراءِ بالفِكْرَة، فَقَدْ رَاقَ لَهُمُ التَّمَرُّغُ في الفَحْمِ، بل وَجَدُوه مُسَلِّيًا.









بَعْدَ قَليلٍ وَصَلَتْ سَيَّارةٌ حَمْراءُ وتوقَّفَتْ أَمَامَ المَبْنَى المَهْجورِ مُحْدِثَةً صَريرًا عالِيًا. تبيَّنَ لي فيما بَعْدُ أَنَّها سَيَّارَةُ رُوَيْلة دَرْفيل. عندما عَلِمَتْ رُوَيْلَةُ أَنَّ الرَّجُلَيْنِ لم يَنْجحا في إعادَةِ الكِلابِ المُرَقَّشَة، ارْتَفَعَ صَوْتُهَا بالشَّتْمِ والتَّهديد.

«يا لَكُمَا مِنْ أَحْمَقَيْنِ!» قالَتِ المَرْأَةُ غاضِبَةً. «إذا لم تَعْثُرا على الجِراءِ اللَّيْلَةَ، فَلَنْ تحْصُلا على قِرْشٍ واحِدٍ مِنَ المُكافَأةِ التي اتَّفَقْنا عَلَيْها.»

«إنَّهُمْ يَتَشَاجَرون،» قُلْتُ هامِسًا. «عَلَيْنا أن نَغْتنِمَ هذِه الفُرْصَةَ ونَخْرُجَ الآن. هَيَّا! بسُرْعة!»

خَرَجَتِ الجراءُ وَاحِدًا تِلْوَ الآخَر مِنَ المبْنَى المَهْجورِ وَرَكَضَتْ نَحْوَ الجِهَةِ المُقَابِلَةِ من الشَّارِع، وقدْ سَاعَدْناها أنا وبَهيرَةُ على الصُّعودِ إلى الشَّاحِنَةِ الكبيرَة.

«كلُّ شيْءٍ يسيرُ على ما يُرامُ حتى الآن،» قالَتْ بَهيرَة. «لمْ يَنْتبِهُوا إلَيْنَا قطُّ.»

«لن أرْتَاحَ حَتَّى تصِلَ الجِراءُ جميعًا سالِمةً مُعَافاةً إلى مَنْزِلِ سَيِّدَيْنا.»

لَكِنَّ الحُلْوَ لا يَكْتمِل. فَقَدْ وَقَعَ ما أَخْشاهُ بَيْنَمَا كُنْتُ أَرْفَعُ بأَسْنَاني آخِرَ جرْوٍ إلى الشَّاحِنَة. وإلَيْكُم القصة.

كان الثَّلجُ المُتراكِمُ على أسْقُفِ المَباني قد تدلَّى مِنْها على شكلِ أسْنانٍ جليدِيَّةٍ بَرّاقَةٍ ذاتِ رُؤوسٍ حادَّة. وقَدْ أَخَذَتْ هذِهِ الأَسْنَانُ تَذُوبُ ويَتَسَاقَطُ منها قطَراتُ مَاء. وحَدَثَ أَنْ سَقَطَ بَعْضُ هذِهِ القَطَراتِ على ظَهْرِي، وكان ذلك كافِيًا لإزالَةِ طَبَقَةِ اللَّوْنِ الأسْوَدِ الرَّقيقَةِ فَظهَرَ تَحْتَهَا وَبَرِي الأَبْيَض...

«إنّها الكِلابُ المُرَقَّشة!» صَاحَتْ رُوَيْلَةُ دَرْفيل عندما الْتَفَتَتْ إلى حَيْثُ تَقِفُ الشَّاحِنَةُ. «لقد كانَتْ أمام أعْيُنِكُما طَوالَ الوَقْتِ ولَم تَعْلَمَا بذلِك! يا لكُما مِنْ أحْمَقَيْن! ماذا تَنْتَظِران؟ هَيَّا أَمْسِكا بها!»

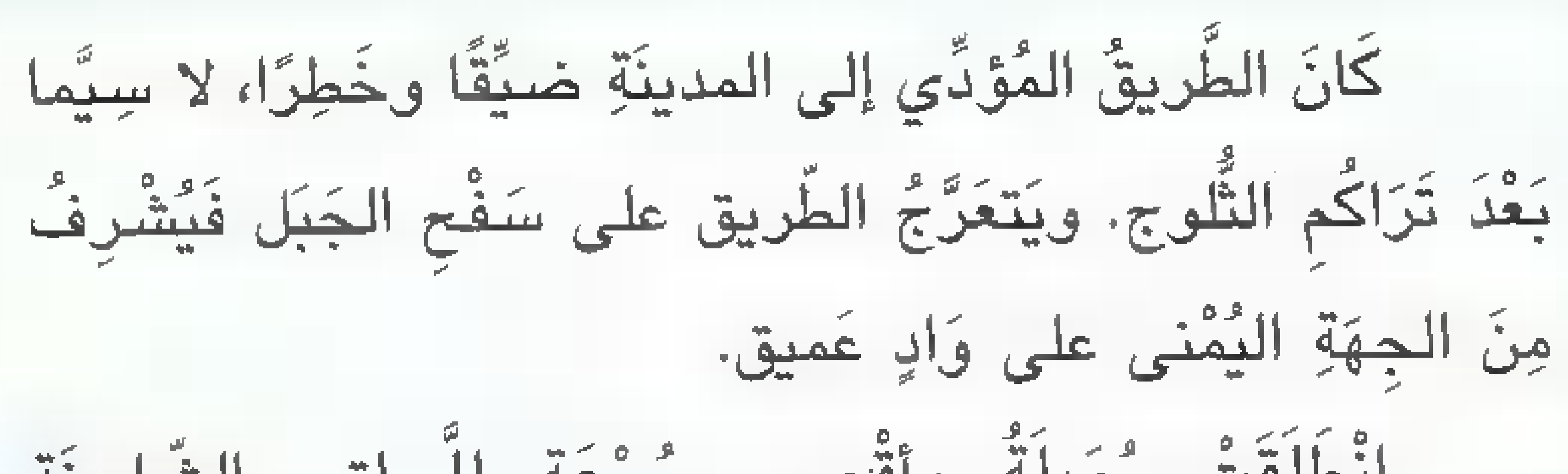
أَسْرَعَ هِراشُ وكَزْبَرُ نَحْوَ الشَّاحِنَةِ التي اخْتَبَأَتْ فيها الكِلابُ المُرَقَّشَةُ، لَكِنَّ الشَّاحِنَة، لحُسْنِ الحَظِّ، انْطَلَقَتْ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ في طَرِيقِهَا إلَى المَدينَة.

«هيَّا، أَسْرِعا!» صَاحَتْ رُوَيْلَةُ بالرَّجُلَيْن. «اِتْبعَا الشَّاحِنةَ وسَوْفَ أَسْبِقُهَا أنا بسَيَّارتي لأَسُدَّ الطَّريقَ عَلَيها.









كَانَ الطَّريقُ المُؤدِّي إلى المدينَةِ ضيِّقًا وخَطِرًا، لا سِيَّما بَعْدَ تَرَاكُمِ الثُّلوج. ويَتعَرَّجُ الطّريق على سَفْحِ الجَبَل فَيُشْرِفُ مِنَ الجِهَةِ اليُمْنى على وَادٍ عَميق.

انْطَلَقَتْ رُوَيلَةُ بأقْصى سُرْعَةٍ لِلّحاقِ بالشّاحِنَةِ وتجاوُزِها، لَكِنَّ سَيارَتَها كانَتْ تَنْزَلِقُ على الجليدِ عِنْدَ كُلِّ مُنْعَطَفٍ فَتَكادُ تَهْوِي في الوَادِي. وكانَتْ شاحِنَةُ كَزْبَر القَديمةُ تَلْحَقُ بها بأقْصَى سُرْعةٍ يَسْمَحُ بِها مُحَرِّكُها. فالكِلابُ صارَتْ في مُتَنَاوَلِ اليَد، ولا يُريدُ كَزْبَرُ تَفْويتَ الفُرْصَة.

«خَفِّفِ السُّرْعَةَ أيُّها الأبْلَه!» صَاحَتْ رُوَيْلَةُ عِنْدَمَا رأتْ شاحِنَةَ كَزْبَرَ في المِرْآةِ تَقْتَرِبُ مِنْ سَيَّارَتها.

لكِنَّ تَحذيرَها ذهَبَ هَباءً، إذ سُرْعانَ ما صَدَمَتْ شاحِنَةُ كَزْبَرَ سَيَّارَتَهَا وانْحَرفَتِ المَرْكَبَتان عَنِ الطَّرِيقِ إلى أسْفَلِ الوادي. وفي أثْناءِ ذلك، تابَعَتِ الشَّاحِنَةُ التي تُقِلُّنا رِحْلَتَهَا بِهُدوءٍ إلى المَدِينَةِ.

كَانَ راجي وأنيسَةُ يَجْلسَانِ قُرْبِ الهاتِفِ بانْتِظارِ خَبَرٍ من الشُّرْطة. وفَجْأةً، سُمِعَ صَوْتُ نُباحٍ خارِجَ البَيْتِ فَفَتَحَتْ ناني البَابَ لتعرف ما الأمْر. فانْدَفَعَتْ إلى الدَّاخِلِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الكلابِ السَّوْداءِ الفاحِمة.

«إنَّها كِلابُنا!» صَاحَتْ أنيسَةُ بَعْدَ أنْ تعرَّفَتْ إلى بَهيرَة. «لَقَدْ عادَتْ أخيرًا!»

أخَذَتِ الجراءُ تَنِطُّ فَرِحَةً في أنحاءِ المَنْزِل تَتْبَعُها ناني مِنْ مكانٍ إلى آخرَ لتُزيلَ عَنْها هَبابَ الفَحْمِ بالمِنْفَضَة.

«لكن من أيْنَ أتَتْ كلُّ هَذِه الجِراء؟» تساءَلَتْ ناني باسْتِغراب.





«لَسْتُ أدْري،» أجابَ رَاجي. «لَعَلَّها جِراءٌ جديدةٌ لبَنْجَر وبَهيرَة. على أيِّ حال، سنَحْتَفِظُ بها جميعًا. فقد أصْبَحْتُ مَشْهورًا، يا عزيزي بَنْجر، وأغانِيَّ تُذاعُ في جَميعِ أنحاءِ العالم. وقَدِ انْهَالَتِ العُروضُ علَيَّ مِنْ كُبْرَى شَرِكاتِ الأسْطُوانَات. انْتَهَتْ مَتَاعِبُنا، يا بَنْجَر! سَوْف نشْتَرِي مَزْرَعَةً في الرِّيف ونَهْتمُّ بِتَرْبِيَةِ الكلابِ المُرَقَّشة.»

بَعْدَ ذلك جَلَسَ راجي إلى البِيَانو وأخَذ يَعْزِفُ إحْدى أغْنِياتِه مَصْحوبًا بِنُباحِ مِئَةِ مُرَقَّشٍ ومُرَقَّش غَمَرَتْ قلوبَها السَّعَادَة.









روائع ديزني
يصدر من هذه المجموعة
أحدب نوتردام
السيف العجيب
الأسد الملك
علاء الدين
بامبي
دمبو
بوكاهونتاس
كتاب الأدغال
حورية البحر
المنقذون
قطط ذوات
مئة مرقَّش ومرقَّش
روبين هود
النبيلة والشارد
سنو وايت والأقزام السبعة
هرقل
أكاديميا